بِقَلَمِ ثَابِتْ عِيدْ
Thabet Eid

تَقْدِيمٌ

اِلْتَقَيْتُ الْبُرُوفِيسُورَ ڤُويْتْرِيخْ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ سَنَةَ ١٩٩٥م. كَتَبْتُ دِرَاسَةً عَنْهُ لِجِهَةٍ حُكُومِيَّةٍ سُعُودِيَّةٍ، تَوَقَّعْتُ فِيهَا فَوْزَهُ بِجَائِزَةِ نُوبِلَ. بَعْدَهَا بِسَبْعِ سَنَوَاتٍ حَصَلَ ڤُويْتْرِيخُ بِالْفِعْلِ عَلَى نُوبِلِ الْكِيمْيَاءِ. قَرَّرْتُ إِعَادَةَ قِرَاءَةِ تَقْرِيرِي الْمَذْكُورِ عَنْهُ، وَإِعْدَادَهُ لِلنَّشْرِ. فِي خَرِيفِ سَنَةِ ٢٠٠٢م كُنْتُ أَقْضِي عُطْلَةً فِي جَنُوبِ سُويسرَا، فَانْتَهَزْتُ الْفُرْصَةَ وَأَعَدْتُ هَذَا الْمَقَالَ لِلنَّشْرِ. طَبَعْتُهُ، وَنَسَخْتُهُ عَلَى قُرْصٍ مَضْغُوطٍ، وَأَرْفَقْتُ بِهِ بَعْضَ صُورِ ڤُويْتْرِيخْ، وَسَلَّمْتُهُ لِمُوَظَّفَةِ الاسْتِقْبَالِ بِالْفُنْدُقِ لِتبعْثَهُ بِالبَرِيدِ السَّرِيعِ إِلَى مَجَلَّةٍ سُعُودِيَّةٍ. لم يتردّدْ رَئِيسُ التَّحرِيرِ فِي نَشْرِهِ. عِنْدَمَا اسْتَلَمْتُ عِدَّةَ نُسَخٍ مِنَ الْمَجَلَّةِ الْمَنْشُورِ فِيهَا مَقَالُ ڤُويْتْرِيخْ، سَارَعْتُ بِإِرْسَالِ نُسْخَتَيْنِ إِلَى جَامِعَةِ زِيُورِخَ الْفِيدِرَالِيَّةِ، رَاجِيًا إِيَّاهَا أَنْ تَبْعَثَ بِنُسْخَةٍ إِلَى ڤُويْتْرِيخْ، وَتَحْتَفِظَ بِنُسْخَةٍ فِي مَكْتَبَةِ الْجَامِعَةِ. لَا أَعْرِفُ لِمَاذَا لَمْ أَطْلُبْ مُقَابَلَةَ ڤُويْتْرِيخْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ. لَعَلَّ تَدَنِّي مُسْتَوَى وَسَائِلِ الْإِعْلَامِ الْعَرَبِيَّةِ أَسْهَمَ فِي ذَلِكَ. فَالْمَسْؤُولُونَ عَنِ الْإِعْلَامِ الْعَرَبِيِّ يَعِيشُونَ فِي عُزْلَةٍ عَمَّا يَجْرِي فِي مَرَاكِزِ الْحَضَارَةِ الْغَرْبِيَّةِ مِنْ أَحْدَاثٍ، وَاخْتِرَاعَاتٍ، وَتَطَوُّرَاتٍ، وَمُؤَلَّفَاتٍ، وَأَبْحَاثٍ، وَتَغَيُّرَاتٍ. وَكَمْ عَانَيْتُ مِنْ جَهْلِ الْمُحَرِّرِينَ وَجُمُودِهِمْ فِي الصُّحُفِ الْعَرَبِيَّةِ الَّتِي يُقَالُ إِنَّهَا دَوْلِيَّةٌ!! ذَلِكَ أَنَّهُمْ لَا يُبْدُونَ أَيَّ اهْتِمَامٍ بِمُتَابَعَةِ الْجَدِيدِ فِي مَرَاكِزِ الْحَضَارَةِ الْغَرْبِيَّةِ، وَبِالتَّالِي يُقَابِلُونَ أَيَّ اقْتِرَاحٍ لِتَعْرِيفِ الْقَارِئِ الْعَرَبِيِّ بِمَا يَجْرِي فِي الْغَرْبِ بِبُرُودٍ وَلَامُبَالَاةٍ.

كُنْتُ قَدِ اقْتَرَحْتُ عَلَى إِلْمَارَ لِيدَرْجِرْبَرَ، رَئِيسِ مَدِينَةِ زِيُورِخَ، مَشْرُوعًا لِتَنْشِيطِ التَّعَاوُنِ بَيْنَ زِيُورِخَ وَالْمُدُنِ الْعَرَبِيَّةِ، فِي سَنَةِ ٢٠٠٢م. اقْتِرَاحِي هَذَا لَمْ يَكُنْ جَدِيدًا فَحَسْبُ عَلَى مَجْلِسِ مَدِينَةِ زِيُورِخَ، بَلْ غَرِيبًا أَيْضًا!! نَاقَشَ أَعْضَاءُ مَجْلِسِ الْمَدِينَةِ اقْتِرَاحِي هَذَا فِي عِدَّةِ جَلَسَاتٍ، وَقَرَّرُوا السَّعْيَ لِتَنْشِيطِ التَّعَاوُنِ مَعَ الْمُدُنِ الْعَرَبِيَّةِ. لَكِنَّهُمْ لَمْ يَتَّخِذُوا خُطُوَاتٍ مُحَدَّدَةً لِتَحْقِيقِ هَذَا الْهَدَفِ. فِي إِطَارِ هَذَا الْمَشْرُوعِ أَلَّفْتُ كِتَابِي «زِيُورِخُ أَحْسَنُ مَدِينَةٍ فِي الْعَالَمِ» وَقَرَّرْتُ إِعَادَةَ نَشْرِ قِصَّتِي مَعَ كُورْتْ ڤُويْتْرِيخْ، صَاحِبِ نُوبِلِ الكِيمْيَاءِ. لَكِنِّي دَخَلْتُ فِي خِلَافَاتٍ شَدِيدَةٍ مَعَ مَجْلِسِ مَدِينَةِ زِيُورِخَ أَدَّتْ إِلَى تَأْجِيلِ نَشْرِ الْكِتَابِ.

كُنْتُ مُضْطَرًّا إِلَى إِعَادَةِ قِرَاءَةِ الْكِتَابِ مِنْ جَدِيدٍ، لِعَمَلِ الْإِضَافَاتِ وَالتَّنْقِيحَاتِ اللَّازِمَةِ. قَرَّرْتُ الِاتِّصَالَ بِكُورْتْ ڤُويْتْرِيخْ، لِمُقَابَلَتِهِ، وَسُؤَالِهِ عَمَّا حَدَثَ مُنْذُ لِقَائِي الْأَوَّلِ مَعَهُ سَنَةَ ١٩٩٥م!!

بَعَثْتُ إِلَيْهِ بِرِسَالَةٍ إِلِكْتِرُونِيَّةٍ. مَرَّتْ عِدَّةُ أَيَّامٍ قَبْلَ أَنْ أَتَلَقَّى إِجَابَةً مِنْ سِكْرِتِيرَتِهِ السَّيِّدَةِ أَلَانَ *Allen*. قَالَتْ إِنَّهُ خَارِجَ سُوِيسْرَا، وَلَنْ يَعُودَ إِلَى زِيُورِخَ قَبْلَ يَوْمِ ١٩-١٢-٢٠٠٥م وَسَيَبْقَى حَتَّى يَوْمِ ١٧-١-٢٠٠٦م. شَكَرْتُهَا عَلَى رَدِّهَا وَانْتَظَرْتُ حَتَّى الْأُسْبُوعِ الْأَخِيرِ قَبْلَ وُصُولِهِ إِلَى زِيُورِخَ، وَبَعَثْتُ إِلَيْهَا بِرِسَالَةٍ أُخْرَى أَطْلُبُ مَوْعِدًا مَعَ كُورْتْ ڤُويْتْرِيخْ. رَدَّتْ بِلَا تَرَدُّدٍ، قَائِلَةً إِنَّهُ يَنْبَغِي عَلَيَّ الِاتِّصَالُ بِمَكْتَبِهِ مُبَاشَرَةً يَوْمَ الِاثْنَيْنِ الْمُوَافِقَ ١٩-١٢-٢٠٠٥م لِتَحْدِيدِ الْمَوْعِدِ مَعَهُ مُبَاشَرَةً. فَلَمَّا فَعَلْتُ، فُوجِئْتُ بِهِ يُبْلِغُنِي أَنَّهُ قَدْ وَصَلَ لِتَوِّهِ مِنْ أُسْتُرَالِيَا، رَاجِيًا إِيَّايَ مُعَاوَدَةَ الِاتِّصَالِ بِهِ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ. عِنْدَمَا اتَّصَلْتُ بِهِ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ الْمُوَافِقَ ٢١-١٢-٢٠٠٥م اقْتَرَحَ أَنْ نَتَقَابَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ الْمُوَافِقَ ٢٣-١٢-٢٠٠٥م فِي السَّاعَةِ السَّادِسَةِ مَسَاءً.

فِي الْمَوْعِدِ الْمُحَدَّدِ كُنْتُ فِي مَكْتَبِهِ فِي مَبَانِي الْجَامِعَةِ الْفِيدِرَالِيَّةِ فِي مِنْطَقَةِ هُونْجَرْبِرْجَ. اصْطَحَبْتُ مَعِي مُصَوِّرًا سُوِيسْرِيًّا، لِالْتِقَاطِ بَعْضِ الصُّوَرِ مَعَ ڤُويْتْرِيخْ.

اسْتَقْبَلَنَا ڤُويْتْرِيخْ اسْتِقْبَالًا وَدُودًا. رَحَّبَ بِنَا، لَكِنَّهُ اشْتَكَى مِنْ وُصُولِنَا مُبَكِّرًا عَنِ الْمَوْعِدِ بِعِدَّةِ دَقَائِقَ!! دَعَانَا لِلْجُلُوسِ حَتَّى يَنْتَهِيَ مِنْ مُرَاجَعَةِ بَعْضِ الْأَوْرَاقِ. عَادَ بَعْدَ دَقَائِقَ مَعْدُودَةٍ. جَلَسْنَا عَلَى مَائِدَةٍ مُسْتَطِيلَةٍ عَلَى مَقَاعِدَ مُتَجَاوِرَةٍ. تَذَكَّرْتُ عُقْدَةَ بَعْضِ الْمَسْؤُولِينَ الْعَرَبِ الَّذِينَ يُصِرُّونَ عَلَى اسْتِقْبَالِ زُوَّارِهِمْ مِنْ خَلْفِ مَكَاتِبِهِمُ الْمُحَصَّنَةِ!! أَرَادَ ڤُويْتْرِيخْ تَحْدِيدَ مَسَارِ الْحَدِيثِ مِنَ الْبِدَايَةِ. اقْتَرَحْتُ عَلَيْهِ أَنْ نَلْتَقِطَ بَعْضَ الصُّوَرِ التِّذْكَارِيَّةِ، ثُمَّ نُنَاقِشُ بَعْضَ الْأَسْئِلَةِ عَلَى وَجْهِ السُّرْعَةِ، قَائِلًا: «يُمْكِنُ أَنْ أَبْعَثَ إِلَيْكَ بِأَسْئِلَةٍ مُحَدَّدَةٍ بِالْبَرِيدِ الْإِلِكْتِرُونِيِّ، إِنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ وَقْتٌ كَافٍ الْيَوْمَ!!» لَكِنَّ ڤُويْتْرِيخْ فَاجَأَنِي بِقَوْلِهِ: «لَنْ تَحْصُلَ مِنِّي عَلَى كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ بِالْبَرِيدِ الْإِلِكْتِرُونِيِّ!!» سَأَلْتُ مُنْدَهِشًا: «لِمَاذَا؟» فَأَجَابَ: «أَنَا أَمْقُتُ الْبَرِيدَ الْإِلِكْتِرُونِيَّ!!» قُلْتُ: «خَفِّفْ عَنْ نَفْسِكَ!! ثَمَّةَ حُلُولٌ أُخْرَى». قَالَ: «أَنَا حَجَزْتُ لَكَ سَاعَةً كَامِلَةً!! فَهَلُمَّ بِالْأَسْئِلَةِ، وَدَعْنَا نُنْجِزُ كُلَّ شَيْءٍ الْآنَ. وَبِوُسْعِكَ الِاتِّصَالُ بِي بَعْدَ ذَلِكَ فِي كَالِيفُورْنِيَا، إِنِ احْتَجْتَ لِمَزِيدٍ مِنَ الْمَعْلُومَاتِ». لَمْ يَنْسَ أَنْ يُعْطِيَنِي بِطَاقَتَيْنِ لَهُ عَلَيْهِمَا أَرْقَامُ الْهَاتِفِ وَالْفَاكِسِ فِي جَامِعَةِ كَالِيفُورْنِيَا.

بَدَأْتُ الْمَعْرَكَةَ!! سَأَلْتُ ڤُويْتْرِيخْ: «أَخْبِرْنِي، مَاذَا حَدَثَ مُنْذُ آخِرِ لِقَاءٍ لَنَا سَنَةَ ١٩٩٥م؟» قَالَ: «أَتَذَكَّرُ جَيِّدًا ذَلِكَ اللِّقَاءَ!! أَشْكُرُكَ عَلَى التَّقْرِيرِ الَّذِي كَتَبْتَهُ عَنِّي. لَقَدْ رَأَيْتُهُ فِيمَا بَعْدُ فِي مَجَلَّةِ الْفَيْصَلِ، عِنْدَمَا نَشَرْتَهُ مُنَقَّحًا بَعْدَ حُصُولِي عَلَى جَائِزَةِ نُوبِلَ سَنَةَ ٢٠٠٢م. أَنْتَ بَذَلْتَ مَجْهُودًا ضَخْمًا فِي كِتَابَةِ ذَلِكَ التَّقْرِيرِ، لَكِنَّهُ لَمْ يُجْدِ كَثِيرًا!!» سَأَلْتُ ڤُويْتْرِيخَ مُتَعَجِّبًا: «مَاذَا تَعْنِي؟» قَالَ: «لَقَدْ مَنَحَ السُّعُودِيُّونَ جَائِزَتَهُمْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ لِمُنَافِسِي وَخَصْمِي، بِرَغْمِ تَقْرِيرِكَ الْإِيجَابِيِّ عَنِّي!!» لَمْ أُصَدِّقْ مَا أَسْمَعُهُ. كَيْفَ عَرَفَ ڤُويْتْرِيخُ كُلَّ هَذِهِ الْمَعْلُومَاتِ؟ لَمْ يُمْهِلْنِي كَثِيرًا، بَلْ وَاصَلَ مُفَاجَآتِهِ، قَائِلًا: «إِنَّهَا جَائِزَةُ الْمَلِكِ فَيْصَلٍ!! أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟» قُلْتُ مُتَعَجِّبًا: «أَنَا لَمْ أُتَابِعْ أَخْبَارَ هَذِهِ الْجَائِزَةِ. لَكِنِّي أَتَذَكَّرُ أَنَّ الْقَائِمِينَ عَلَيْهَا يَفْخَرُونَ بِأَنَّ مُعْظَمَ مَنْ حَصَلَ عَلَى نُوبِلَ، حَصَلَ عَلَى جَائِزَةِ الْمَلِكِ فَيْصَلٍ أَوَّلًا!!» ثُمَّ حَاوَلْتُ تَهْدِئَتَهُ: «أَنْتَ حَصَلْتَ عَلَى جَائِزَةِ نُوبِلَ، وَهِيَ أَكْبَرُ وَأَهَمُّ مِنْ جَائِزَةِ الْمَلِكِ فَيْصَلٍ!!» قَالَ: «لَا بَأْسَ. أَنَا نَسِيتُ مَا حَدَثَ مَعَ جَائِزَةِ الْمَلِكِ فَيْصَلٍ».

سَأَلْتُ ڤُويْتْرِيخْ: «هَلْ زُرْتَ أَيَّ دَوْلَةٍ عَرَبِيَّةٍ مُنْذُ لِقَائِنَا سَنَةَ ١٩٩٥م؟» أَجَابَ: «لَمْ أَزُرْ إِلَّا إِمَارَةَ أَبِي ظَبْيٍ مُؤَخَّرًا!!» قُلْتُ مُنْدَهِشًا: «لَكِنَّكَ أَخْبَرْتَنِي سَنَةَ ١٩٩٥م أَنَّكَ زُرْتَ مِصْرَ؟!» رَدَّ قَائِلًا: «هَذَا صَحِيحٌ!! لَكِنِّي لَا أَعْتَبِرُ مِصْرَ عَرَبِيَّةً!!» كِدْتُ أَسْأَلُهُ إِنْ كَانَتْ مِصْرُ هِنْدِيَّةً بِالنِّسْبَةِ لَهُ!! لَكِنِّي آثَرْتُ الِانْتِقَالَ إِلَى السُّؤَالِ التَّالِي: «حَدِّثْنِي عَنْ زِيَارَتِكَ لِأَبِي ظَبْيٍ». قَالَ: «كَانَتْ دَعْوَةً لِعَشَرَةٍ مِنَ الْحَاصِلِينَ عَلَى جَائِزَةِ نُوبِلَ». سَأَلْتُ: «مَنْ وَجَّهَ الدَّعْوَةَ إِلَيْكَ؟» قَالَ: «جَاءَتِ الدَّعْوَةُ مِنْ وَزِيرِ التَّعْلِيمِ الْإِمَارَاتِيِّ. اسْتَقْبَلَنَا رَئِيسُ الدَّوْلَةِ، وَوَزِيرِ التَّعْلِيمِ». سَأَلْتُ: «هَلْ كَانَ هُنَاكَ مُنَاسَبَةٌ مُعَيَّنَةٌ لِدَعْوَةِ عَشَرَةٍ مِنَ الْحَاصِلِينَ عَلَى جَائِزَةِ

صَاحِبُ نُوبِلِ الْكِيمْيَاءِ ٢٠٠٢م كُورْتْ فُويْثْرِخْ - Der Chemienobelpreisträger 2002 Kurt Wüthrich

نُوبِـلَ لِزِيَارَةِ أَبِي ظَبْـيِ؟» رَدَّ: «نَعَمْ. قَامَتِ الـ *Higher Colleges of Technologies* بِعَقْـدِ نَدْوَةٍ بِعُنْوَانِ: *The Festival of Thinkers* نَظَّمَ هَـذَا اللِّقَاءَ الدُّكْتُورُ كَمَالٌ». قُلْتُ: «مَا هُـوَ انْطِبَاعُكَ الْعَـامُّ عَنْ أَبِي ظَبْـيِ؟» قَالَ: «كَـانَ كُـلُّ شَيْءٍ فَخْمًا. الْفُنْـدُقُ وَالْكُلِّيَّةُ وَكُلُّ مَـكَانٍ ذَهَبْنَا إِلَيْهِ». قُلْـتُ: «تَعْنِي فُنْـدُقَ كَامْبِينْسْـكِي؟» قَالَ: «لَسْتُ مُتَأَكِّدًا مِنَ الِاسْمِ. لَكِنَّهُ ذَلِكَ الْفُنْدُقُ الَّذِي يُقِيمُ فِيهِ شُـيُوخُ الْإِمَارَاتِ وَأَغْنِيَاؤُهَا. وَيَسْـمَحُونَ لَنَـا كَغَلَابَةٍ أَنْ نُقِيمَ فِي قِسْـمٍ مِنْـهُ!!» قُلْتُ: «هَـذَا الْفُنْدُقُ مِـنْ أَجْمَلِ فَنَـادِقِ الْعَالَمِ». قَالَ: «هَـلْ نَزَلْتَ فِيهِ مِنْ قَبْـلُ؟» قُلْتُ: «لَا. لَمْ أَزُرِ الْإِمَارَاتِ مِنْ قَبْلُ. لَكِنِّي أَنْزِلُ بِانْتِظَامٍ فِي فُنْدُقِ كَامْبِينْسْـكِي فِي الْأَنْدَلُسِ». ثُمَّ سَأَلْتُهُ: «هَلْ زُرْتَ السُّعُودِيَّةَ مِنْ قَبْلُ؟» قَالَ: «لَا».

قُلْـتُ لِفُويْتْرِيـخْ: «إِلَى أَيِّ حَدٍّ غَـيَّرَتْ نُوبِلُ حَيَاتَـكَ؟» قَـالَ: «مِـنْ نَاحِيَـةِ الْعَمَلِ لَمْ يَتَغَـيَّرْ شَيْءٌ. فَأَنَـا أَعْمَـلُ الْآنَ مِثْلَمَا كُنْتَ أَعْمَـلُ قَبْلَ حُصُولِي عَلَى جَائِـزَةِ نُوبِلَ. لَكِنَّ الْجَائِـزَةَ سَـهَّلَتْ عَـلَيَّ كَثِيرًا مِـنَ الْأُمُورِ». قُلْـتُ: «بِالْفِعْلِ؟» قَـالَ: «أَلَمْ تَسْـمَعْ عَنْ قَانُونِ فُويْتْرِيخْ؟» قُلْتُ مُتَأَسِّـفًا: «لَا». قَالَ: «عِنْدَمَـا وَصَلْتُ إِلَى سِـنِّ التَّقَاعُـدِ أَرَادَتْ جَامِعَـةُ زِيُورِخَ إِرْغَامِي عَلَى تَـرْكِ الْخِدْمَةِ، وَإِخْـلَاءِ الْـمَعَامِلِ الَّتِي أَقُـومُ بِأَبْحَاثِي فِيهَا. لَكِنَّ وَسَـائِلَ الْإِعْلَامِ السُّـوِيسْرِيَّةَ تَدَخَّلَتْ. وَنَـشَرَتْ صَحِيفَةُ الـ *Blick* الشَّـعْبِيَّةُ مَقَالًا كَبِيرًا بِعُنْـوَانِ: (الْعَارُ) هَاجَمَتْ فِيهِ جَامِعَةَ زِيُورِخَ، وَعَبَّأَتِ الرَّأْيَ الْعَامَّ ضِدَّ قَرَارِ إِرْغَامِي عَلَى التَّقَاعُـدِ. فَاضْطُرُّوا إِلَى إِصْـدَارِ قَانُونٍ يَحْمِلُ اسْمِي، يَسْمَحُ لِلْأَسَـاتِذَةِ بِالِاحْتِفَاظِ بِمَكَانِ عَمَلِهِمْ سِـتَّةَ أَشْـهُرٍ سَـنَوِيًّا». قُلْتُ: «هَـلْ كُنْتَ تَنْتَظِرُ هَذَا التَّطَـوُّرَ الْإِيجَابِيَّ؟» قَـالَ: «لَا. وَلِذَلِكَ كُنْتُ قَـدْ رَتَّبْتُ أَوْضَاعِي فِي الْوِلَايَاتِ الْـمُتَّحِدَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ. فَأَنَا عِنْدِي مَعْمَلٌ فِي جَامِعَـةِ كَالِيفُورْنِيَا، وَكَذَلِكَ كُرْسِيٌّ لِلتَّدْرِيسِ هُنَاكَ».

قُلْتُ: «مَـاذَا إِذَا طَلَبَتْ مِنْكَ دَوْلَـةٌ عَرَبِيَّةٌ التَّدْرِيـسَ فِيهَا؟» قَالَ: «سَـأَدْرُسُ أَيَّ عَرْضٍ بِدِقَّةٍ، قَبْلَ اتِّخَاذِ قَرَارٍ بِالسَّلْبِ أَوِ الْإِيجَابِ». قُلْـتُ: «لَكِـنْ لَيْسَ عِنْـدَكَ اعْـتِرَاضٌ عَلَى التَّدْرِيـسِ فِي أَيِّ دَوْلَـةٍ عَرَبِيَّـةٍ؟» قَالَ: «لَا. لَكِنْ لَا تَنْسَ أَنَّ لَدَيَّ الْآنَ الْتِزَامَاتٍ فِي زِيُورِخَ وَكَالِيفُورْنِيَا وَقَرِيبًا فِي كُورِيَا الْجَنُوبِيَّةِ أَيْضًا». سَـأَلْتُ: «هَلْ أَنْتَ أُسْتَاذٌ فِي ثَلَاثِ جَامِعَاتٍ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ؟» قَـالَ: «نَعَمْ». قُلْتُ: «أَلَمْ يَعْـرِضْ عَلَيْكَ أَحَـدٌ التَّدْرِيـسَ فِي الْإِمَارَاتِ الْعَرَبِيَّةِ أَثْنَاءَ زِيَارَتِكَ لِأَبِي ظَبْيِ؟» قَالَ: «لَا».

سَأَلْتُ فُويْتْرِيـخْ: «هَلْ تَعْرِفُ أَحْمَدَ زُوَيْلِ؟» فَإِذَا بِهِ يُعِيدُ نُطْقَ الِاسْـمِ بِتَعْظِيمٍ وَاحْتِرَامٍ، قَائِـلًا: «بِالطَّبْعِ أَعْـرِفُ الْبُرُوفِيسُـورَ أَحْمَدَ زُوَيْـلٍ. حَصَلَ هُوَ عَلَى نُوبِلِ الْكِيمْيَاءِ سَـنَةَ ١٩٩٩م، قَبْـلَ حُصُولِي عَلَيْهَا سَـنَةَ ٢٠٠٢م. لَكِنِّي لَمْ أَعْمَلْ مَعَهُ حَتَّى الْآنَ».

قُلْتُ: «كَيْفَ تُوَزِّعُ وَقْتَكَ خِلَالَ السَّنَةِ؟» قَالَ: «عَادَةً مَا أَقْضِي ثَمَانِيَةَ أَشْـهُرٍ فِي كَالِيفُورْنِيَا، وَأَرْبَعَةً فِي زِيُورِخَ».

سَأَلْـتُ: «مَا هِيَ أَخْبَـارُ الْأَبْحَاثِ الَّتِي كُنْتَ تَقُـومُ بِهَـا سَـنَةَ ١٩٩٥م لِتَطْوِيـرِ بَعْـضِ الْأَدْوِيَـةِ؟» قَـالَ: «بَعْدَ سَـنَةِ ١٩٩٥م قُمْنَا بِتَـطْوِيـرِ أَدْوِيَةٍ كَثِيرَةٍ. لَا تَنْـسَ أَنَا مَازِلْتُ مُوَظَّفًـا فِي شَرِكَـةِ نُوفَارْتِيسَ السُّـوِيسْرِيَّةِ الْمُتَخَصِّصَةِ فِي إِنْتَاجِ الدَّوَاءِ».

انْتَهَـى الْوَقْـتُ وَحَـانَ مَوْعِـدُ تَوْدِيـعِ فُويْتْرِيـخْ. لَكِنِّي سَـأَلْتُهُ عَنْ بَعْـضِ الصُّوَرِ الَّتِـي نَشَرَتْهَا مَجَلَّةُ جَامِعَةِ زِيُـورِخَ لَهُ أَثْنَاءَ مُمَارَسَـتِهِ الرِّيَاضَـةَ. فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ قَـامَ لِتَوِّهِ بِتَسْـلِيمِ كَمِّيَّةٍ كَبِيرَةٍ مِنَ الْوَثَائِقِ وَالْمَقَالَاتِ إِلَى مَكْتَبَـةِ الْجَامِعَـةِ، لِأَنَّـهُ لَا يَسْـتَطِيعُ الِاحْتِفَـاظَ بِكُلِّ شَيْءٍ فِي مَكْتَبِهِ. فَطَلَبْتُ مِنْهُ قَائِمَةً جَدِيدَةً بِمَنْشُـورَاتِهِ، فَسَـلَّمَنِي إِيَّاهَا. وَقَبْلَ الْمُغَـادَرَةِ أَخْبَرَنِي بِإِمْكَانِيَّـةِ الِاتِّصَالِ بِـهِ فِي جَامِعَةِ كَالِيفُورْنِيَـا فِي أَيِّ وَقْتٍ، وَأَنَّ الْفَاكْسَ أَفْضَلُ وَسِـيلَةٍ لِلِاتِّصَالِ بِهِ. سَلَّمْتُ عَلَى فُويْتْرِيخْ، وَتَمَنَّيْتُ لَهُ التَّوْفِيقَ فِي أَبْحَاثِهِ وَدِرَاسَـاتِهِ وَأَعْمَالِهِ. وَالْآنَ أَنْتَقِلُ بِالْقَارِئِ إِلَى قِصَّةِ تَعَرُّفِي إِلَى الْبُرُوفِيسُـورِ فُويْتْرِيخْ سَـنَةَ ١٩٩٥م.

عِنْدَمَا فَازَ كُورْتْ فُويْتْرِيخْ بِجَائِزَةِ نُوبِلَ فِي الْكِيمْيَاءِ سَـنَةَ 2002م

حَدَثَـتِ الْمُفَاجَـأَةُ فِي صَبَاحِ يَـوْمٍ خَرِيفِيٍّ مُشْـمِسٍ مِنْ شَـهْرِ أُكْتُوبَـرَ سَـنَةَ ٢٠٠٢م عِنْدَمَـا كُنْتُ أَحْتَسِي شَـايَ الصَّبَاحِ فِي بَيْتِي فِي زِيُـورِخَ. كُنْـتُ عَـلَى عَجَلَةٍ مِـنْ أَمْرِي، أُرِيـدُ مُغَـادَرَةَ الْبَيْـتِ بِسُرْعَةٍ، لِبَـدْءِ يَوْمٍ حَافِـلٍ بِالْمَوَاعِيـدِ وَالْمُهِـمَّاتِ وَاللِّقَاءَاتِ. دَقَّتِ السَّـاعَـةُ السَّابِعَةُ صَبَاحًا. جَاءَ صَوْتُ الْمُذِيـعِ فِي الْإِذَاعَـةِ السُّـوِيسْرِيَّةِ النَّاطِقَةِ بِالْأَلْمَانِيَّـةِ يُعْلِنُ مَوْعِدَ أَخْبَارِ الصَّبَاحِ. كُنْتُ أُصْغِي بِلَا تَرْكِيزٍ، لِأَنَّنِي سَـئِمْتُ الِاسْـتِمَاعَ إِلَى سَخَافَاتِ «الْحَرْبِ ضِدَّ الْإِرْهَابِ». لَكِنِّي فُوجِئْـتُ بِالْمُذِيعِ يُصَدِّرُ النَّـشْرَةَ بِخَبَرٍ عَنْ فَوْزِ عَالِمٍ سُوِيسْرِيٍّ بِجَائِزَةِ نُوبِلَ فِي الْكِيمْيَاءِ لِسَـنَةِ ٢٠٠٢م. لَمْ أَنْتَبِهْ لِاسْـمِ الْفَائِزِ كَثِيرًا، لَكِنِّي شَعَرْتُ بِالسَّعَادَةِ وَالتَّفَاؤُلِ لِفَوْزِ عَالِمٍ زِيُورْخِيٍّ جَدِيدٍ مِنْ جَامِعَـةِ زِيُورِخَ لِلْعُلُومِ التِّكْنُولُوجِيَّةِ الْمَعْرُوفَـةِ بِالـ *ETH* بِجَائِزَةِ نُوبِـلَ. إِنَّهُ فَخْرٌ لِهَذِهِ الْمَدِينَـةِ الصَّغِيرَةِ أَنْ يَفُـوزَ أَكْثَـرُ مِنْ عِشْرِينَ مِـنْ عُلَمَائِهَا بِهَذِهِ الْجَائِزَةِ الْكَبِيرَةِ.

لَكِنْ وَبِفِعْـلٍ غَيْـرِ إِرَادِيٍّ وَجَدْتُّ نَفْسِي اسْـتَرْجِعُ اسْـمَ الْفَائِـزِ: كُـورْتْ فُويْتْرِيخْ. حَاوَلْـتُ التَّنْقِيبَ فِي مَرَاجِـعِ الذَّاكِرَةِ قَلِيلًا، بَحْثًا عَنْ هَذَا الِاسْمِ. بَعْـدَ لَـحَظَاتٍ قَصِيرَةٍ جَاءَتِ الْإِجَابَةُ الْمُدْهِشَـةُ: نَعَمْ، إِنَّهُ كُورْتْ فُويْتْرِيخُ الَّذِي قَابَلْتُهُ سَنَةَ ١٩٩٥م، وَتَوَقَّعْتُ لَهُ الْفَوْزَ بِجَائِزَةِ نُوبِلَ. لَقَدْ تَحَقَّقَتْ تَوَقُّعَاتِي، وَفَازَ فُويْتْرِيخُ أَخِيرًا بِنُوبِلِ الْكِيمْيَاءِ. يَا لَهُ مِنْ خَبَرٍ سَعِيدٍ، وَيَا لَهَا مِنْ مُفَاجَأَةٍ سَارَّةٍ. وَلَكِنْ مَا هِيَ قِصَّتِي مَعَ الْعَالِمِ كُورتْ فُويْتْرِيخْ؟

بَـدَأَتِ الْقِصَّـةُ بِمُكَالَمَةٍ هَاتِفِيَّـةٍ فِي صَيْفِ سَـنَةِ ١٩٩٥م مِـنْ صَدِيقٍ سُـعُودِيٍّ قَدِيمٍ كَانَ يَشْـتَغِلُ فِي ذَلِـكَ الْوَقْـتِ مَنْصِبًا رَفِيعًا فِي الْحُكُومَـةِ السُّـعُودِيَّةِ. أَبْلَغَنِي صَدِيقِي أَنَّ هُنَـاكَ هَيْئَـةً سُـعُودِيَّةً مَرْمُوقَـةً تُرِيدُ مَنْحَ عَالِمٍ سُوِيسْرِيٍّ اسْـمُهُ كُورْتْ فُويْتْرِيخْ جَائِـزَةً كَبِيرَةً، لَكِنَّهَـا تُرِيدُ التَّأَكُّـدَ أَوَّلًا مِنْ مُسْـتَوَاهُ الْعِلْمِيِّ، وَتَوَجُّهَاتِهِ السِّيَاسِـيَّةِ. ثُمَّ سَـأَلَنِي رَاجِيًا أَنْ أَسْـتَقْصِيَ أَحْوَالَ فُويْتْرِيخْ، وَأَكْتُبَ لَهُ تَقْرِيرًا عَنْ حَيَاتِهِ وَأَعْمَالِهِ وَآرَائِهِ. وَبِالْفِعْلِ قُمْتُ بِالِاتِّصَالِ بِالْأُسْـتَاذِ فُويْتْرِيخْ، وَذَهَبْتُ لِمُقَابَلَتِـهِ فِي مَعْهَدِهِ فِي جَامِعَةِ الـ *ETH*. بَعْدَ أَنْ قَرَأْتُ بَعْضَ مَا كَتَبَهُ، وَكَتَبَ عَنْهُ، عَاوَدْتُ الِاتِّصَالَ بِـهِ لِلتَّأَكُّدِ مِنْ بَعْضِ الْمَعْلُومَـاتِ. ثُمَّ شَرَعْتُ فِي كِتَابَـةِ تَقْرِيرِي عَنْـهُ. الْمُدْهِـشُ فِي هَذِهِ الْقِصَّـةِ هُوَ أَنَّنِي ذَكَـرْتُ فِي تَقْرِيرِي عَنْهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ أَنَّنِي أَتَوَقَّعُ حُصُولَهُ عَلَى جَائِـزَةِ نُوبِلَ قَرِيبًا. مِنْ نَاحِيَـةٍ أُخْرَى أَتَذَكَّرُ قَوْلَ سُـمُوِّ الْأَمِيرِ خَالِدِ الْفَيْصَـلِ إِنَّ مُعْظَمَ الْحَاصِلِينَ عَلَى نُوبِلَ قَدْ فَازُوا أَوَّلًا بِجَائِزَةِ فَيْصَلِ. يَقِينًا لَمْ أُتَابِعْ تَطَوُّرَ الْأُمُورِ بَيْنَ السُّـعُودِيَّةِ وَالْعَالِمِ السُّـوِيسْرِيِّ كُورْتَ فُويْتْرِيخَ، وَلَا أَعْرِفُ إِنْ كَانَ قَدْ حَصَلَ عَلَى جَائِزَةٍ سُعُودِيَّةٍ فِي تِلْكَ الْأَثْنَاءِ أَمْ لَا. لَكِنَّ مُجَرَّدَ انْتِبَاهِ الْمَسْؤُولِينَ السُّعُودِيِّينَ لِإِنْجَازَاتِهِ يُثْبِـتُ لَنَا جَدِّيَّةَ الْمَسْـؤُولِينَ السُّـعُودِيِّينَ، وَمُتَابَعَتَهُـمْ، وَانْتِبَاهَهُـمْ، وَاهْتِمَامَهُـمْ بِمَا

صَاحِبُ نُوبِلِ الْكِيمْيَاءِ ٢٠٠٢م كُورْتْ ڤُويْتْرِيخْ – Der Chemienobelpreisträger 2002 Kurt Wüthrich

يَحْدُثُ مِنْ تَطَوُّرَاتٍ فِي الْأَوْسَاطِ الْعِلْمِيَّةِ فِي دُوَلِ الْعَالَمِ الْمُتَقَدِّمِ.

فِي السُّطُورِ التَّالِيَةِ أُقَدِّمُ لِلْقَارِئِ الْكَرِيمِ تَقْرِيرِي عَنِ الْبُرُوفِيسُورِ كُورْتْ ڤُويْتْرِيخَ الَّذِي كَتَبْتُهُ فِي خَرِيفِ سَنَةِ ١٩٩٥م، بَعْدَ إِجْرَاءِ بَعْضِ التَّنْقِيحَاتِ الطَّفِيفَةِ عَلَيْهِ. يَتَكَوَّنُ التَّقْرِيرُ مِنْ جُزْئَيْنِ: الْأَوَّلُ يَتَضَمَّنُ انْطِبَاعَاتِي وَمُلَاحَظَاتِي عَنْهُ، وَالثَّانِي هُوَ عِبَارَةٌ عَنِ الْبَيَانَاتِ وَالْمَعْلُومَاتِ الْخَاصَّةِ بِحَيَاتِهِ وَأَعْمَالِهِ.

تَقْرِيرٌ عُمْرُهُ يَعُودُ إِلَى سَنَةِ ١٩٩٥م

قِصَّتِي مَعَ السُّوِيسْرِيِّ كُورْتْ ڤُويْتْرِيخْ Kurt Wüthrich

الْفَائِزِ بِجَائِزَةِ نُوبِلَ فِي الْكِيمْيَاءِ سَنَةَ ٢٠٠٢م

لِعِبَتِ الْعَوَامِلُ الطَّبِيعِيَّةُ-الْجُغْرَافِيَّةُ بِالذَّاتِ دَوْرًا حَاسِمًا فِي ظُهُورِ الدِّقَّةِ الَّتِي اشْتَهَرَ بِهَا السُّوِيسْرِيُّونَ. فَهُمْ بِعَكْسِ الْأَمْرِيكِيِّينَ مَثَلًا، يَعِيشُونَ عَلَى مِسَاحَةٍ صَغِيرَةٍ جِدًّا مِنَ الْأَرْضِ، بَلْ إِنَّ نِسْبَةً كَبِيرَةً مِنْ بِلَادِهِمْ غَيْرُ آهِلَةٍ بِالسُّكَّانِ لِأَنَّهَا بِبَسَاطَةٍ لَا تَصْلُحُ لِلسَّكَنِ، إِمَّا بِسَبَبِ ارْتِفَاعِهَا الشَّاهِقِ، أَوْ بِسَبَبِ وُعُورَةِ طَبِيعَتِهَا. نَتَجَ عَنْ هَذَا أَنْ وَجَدَ السُّوِيسْرِيُّونَ أَنْفُسَهُمْ يَعِيشُونَ فِي مَكَانٍ ضَيِّقٍ، وَمِسَاحَةٍ مَحْدُودَةٍ. هَذَا فَضْلًا عَنْ بُعْدِ بَلَدِهِمْ عَنِ الْمَنَافِذِ الْبَحَرِيَّةِ الْخَارِجِيَّةِ مِنْ بِحَارٍ وَمُحِيطَاتٍ، فَهُمْ مَحْشُورُونَ بَيْنَ إِيطَالِيَا وَالنِّمْسَا وَأَلْمَانِيَا وَفَرَنْسَا. وَفَرَضَ ضِيقُ الْمِسَاحَةِ، وَصِغَرُ الْمَكَانِ عَلَى السُّوِيسْرِيِّينَ أَنْ يُنَظِّمُوا أَنْفُسَهُمْ بِدِقَّةٍ وَإِتْقَانٍ، لِأَنَّ وَضْعَهُمْ هَذَا لَا يَسْمَحُ بِأَيِّ حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ بِأَيِّ نَوْعٍ مِنَ الْفَوْضَى أَوِ الْعَشْوَائِيَّةِ فِي التَّعَامُلِ مَعَ مُخْتَلِفِ قَضَايَا الْمُجْتَمَعِ، وَمَشَاكِلِ الْحَيَاةِ الْيَوْمِيَّةِ. فَلَا يُمْكِنُ مَثَلًا أَنْ نَتَخَيَّلَ مَدِينَةً سُوِيسْرِيَّةً تَتْرُكُ حَرَكَةَ الْمُرُورِ تَسِيرُ، بِلَا نِظَامٍ، أَوْ تَرْتِيبٍ - أَوْ تَتْرُكُ السَّيَّارَاتِ تَقِفُ فِي الْأَمَاكِنِ الَّتِي تَحْلُو لَهَا، لِأَنَّ هَذَا سَيَكُونُ بِبَسَاطَةٍ كَالِانْتِحَارِ لِهَذِهِ الْمَدِينَةِ، نَظَرًا لِصِغَرِ الْمَكَانِ وَضِيقِهِ - بِعَكْسِ طَبِيعَةِ دُوَلٍ أُخْرَى كَثِيرَةٍ لَا تُعَانِي مِنْ قِلَّةِ الْمِسَاحَةِ، أَوْ صِغَرِ الْمَكَانِ، مِثْلِ الْوِلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ، أَوِ الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ.

نَتَجَ عَنْ هَذَا أَنْ أَصْبَحَ الْمُوَاطِنُ السُّوِيسْرِيُّ مِنْ أَكْثَرِ شُعُوبِ الْعَالَمِ يَقَظَةً لِمَا يَحْدُثُ فِي مُحِيطِ حَيَاتِهِ. فَالسُّوِيسْرِيُّ يُدَقِّقُ النَّظَرَ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَكَأَنَّهُ يُرِيدُ اخْتِرَاقَ ظَاهِرَهُ إِلَى جَوْهَرِهِ. وَهُوَ لَا يَكُفُّ عَنْ تَفَحُّصِ كُلِّ شَخْصٍ مِنْ حَوْلِهِ يُرِيدُ أَنْ يَعْرِفَ هُوِيَّتَهُ، وَهَدَفَهُ، وَأَصْلَهُ، وَمَقْصَدَهُ. هَذَا بِالطَّبْعِ قَدْ يُسَبِّبُ إِزْعَاجًا شَدِيدًا لِكَثِيرٍ مِنَ الْأَجَانِبِ الَّذِينَ لَمْ يَتَعَوَّدُوا عَلَى هَذَا التَّحْدِيقِ وَالتَّدْقِيقِ. فَالْيَابَانِيُّونَ مَثَلًا - كَمَا حَكَى لِي الْعَالِمُ الْمِصْرِيُّ مُحَمَّدٌ مَنْصُورٌ رَائِدُ التَّحَكُّمِ الْآلِيِّ وَالْأُسْتَاذُ فِي جَامِعَةِ زِيُورِخَ - لَا يُحَدِّقُونَ هَكَذَا فِي كُلِّ شَيْءٍ مِنْ حَوْلِهِمْ. وَفِي الْقِطَارَاتِ الَّتِي تَنْطَلِقُ كُلَّ صَبَاحٍ تَحْتَ الْأَرْضِ فِي أَنْحَاءِ الْيَابَانِ، تَحْمِلُ الْيَابَانِيِّينَ إِلَى عَمَلِهِمْ، مِنْ مُخْتَلِفِ أَنْحَاءِ الْبِلَادِ - لَا تَكَادُ تَرَى فِيهَا مُوَاطِنًا يَابَانِيًّا يُحَدِّقُ فِي الْآخَرِ، بَلْ إِنَّ كُلَّ مُوَاطِنٍ هُنَاكَ مَشْغُولٌ بِنَفْسِهِ، وَهُمُومِهِ. يُغْلِقُ كَثِيرٌ مِنْهُمْ عَيْنَيْهِ، وَيَسْبَحُ بِفِكْرِهِ فِي جَدْوَلِ أَعْمَالِهِ الْيَوْمِيِّ.

الْبُرُوفِيسُورُ السُّوِيسْرِيُّ كُورْتْ ڤُويْتْرِيخْ هُوَ شَخْصِيَّةٌ عِلْمِيَّةٌ عَالَمِيَّةٌ مَرْمُوقَةٌ. فِي الْوَاقِعِ أَنَّنِي - بَعْدَ أَنْ قَرَأْتُ نُبْذَةً مِنْ أَعْمَالِهِ، وَبَعْضَ الْمَقَالَاتِ الَّتِي كُتِبَتْ عَنْهُ، وَاطَّلَعْتُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَبْحَاثٍ لَهُ، أَكَادُ أَجْزِمُ بِأَنَّهُ فِي طَرِيقِهِ لِلْفَوْزِ بِجَائِزَةِ نُوبِلَ.

نَظَرًا لِبُعْدِ تَخَصُّصِ الْبُرُوفِيسُورِ كُورْتْ ڤُويْتْرِيخَ عَنْ تَخَصُّصِي، فَقَدْ وَجَدْتُ، وَمَازِلْتُ أَجِدُ، صُعُوبَةً كَبِيرَةً فِي فَهْمِ كُلِّ مَا يَقُومُ بِهِ مِنْ أَبْحَاثٍ. فَأَنَا مُتَخَصِّصٌ فِي الْعَقِيدَةِ وَالْفَلْسَفَةِ وَتَارِيخِ الْحَضَارَاتِ، وَالْبُرُوفِيسُورُ كُورْتْ ڤُويْتْرِيخَ مُتَخَصِّصٌ فِي الْكِيمْيَاءِ، وَعِلْمِ الْأَحْيَاءِ، وَالْفِيزْيَاءِ الْحَيَوِيَّةِ. عَالَمَانِ مُخْتَلِفَانِ تَمَامًا. وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ حَاوَلْتُ أَنْ أَفْهَمَ طَبِيعَةَ عَمَلِهِ، بِالْقِرَاءَةِ وَالسُّؤَالِ الْمُبَاشِرِ.

الْأَبْحَاثُ الَّتِي يَقُومُ بِهَا الْبُرُوفِيسُورُ كُورْتْ ڤُويْتْرِيخَ فِي الْوَقْتِ الْحَالِيِّ تَخُصُّ صِنَاعَةَ الدَّوَاءِ فِي الْمَقَامِ الْأَوَّلِ.

الْعَمَلُ الْخَارِقُ الَّذِي قَامَ بِهِ الْبُرُوفِيسُورُ كُورْتْ ڤُويْتْرِيخَ حَتَّى الْآنَ يَتَمَثَّلُ فِي نَجَاحِهِ فِي اخْتِرَاعِ طَرِيقَةٍ جَدِيدَةٍ لِتَحْدِيدِ التَّرْكِيبِ الثُّلَاثِيِّ الْأَبْعَادِ لِلْبُرُوتِينِ وَهُوَ فِي حَالَةِ الذَّوَبَانِ. لِلتَّوَصُّلِ إِلَى هَذِهِ النَّتَائِجِ الْجَدِيدَةِ، وَمُمَارَسَتِهَا، لَابُدَّ مِنْ تَوَفُّرِ آلَاتٍ حَدِيثَةٍ جِدًّا - تَدْخُلُ فِيهَا أَشِعَّةُ اللِّيزَرِ، حَيْثُ أَنَّهُ يَتَعَاوَنُ مَعَ الْعَالِمِ الْمِصْرِيِّ أَحْمَدَ زُوَيْلٍ فِي أَمْرِيكَا - وَمِيكْرُوسْكُوبَاتٍ ضَخْمَةٍ، فَضْلًا عَنْ أَجْهِزَةِ كُومْبِيُوتَرٍ عِمْلَاقَةٍ.

مَادَّةُ بَحْثِ الْبُرُوفِيسُورِ ڤُويْتْرِيخَ فِي غَايَةِ الدِّقَّةِ وَالصِّغَرِ. إِنَّهَا شَكْلُ الْبُرُوتِينِ تَحْتَ الْمِجْهَرِ.

قَامَ الْبُرُوفِيسُورُ ڤُويْتْرِيخُ بِتَحْلِيلِ الدَّوَاءِ الْمَعْرُوفِ *Cyclosporin A* الْمُخَصَّصِ لِلْمَرْضَى الْحَامِلِينَ لِأَعْضَاءٍ مَزْرُوعَةٍ، كَالْكُلَى وَالْكَبِدِ، وَغَيْرِهِمَا. وَظِيفَةُ هَذَا الدَّوَاءِ هِيَ إِضْعَافُ نِظَامِ الْمَنَاعَةِ فِي الْجِسْمِ، حَتَّى لَا يَقُومَ الْجِسْمُ بِطَرْدِ الْعُضْوِ الْجَدِيدِ. تَبْلُغُ مَبِيعَاتُ هَذَا الدَّوَاءِ سَنَوِيًّا أَكْثَرَ مِنْ مِلْيَارِ فِرَنْكٍ سُوِيسْرِيٍّ، وَهِيَ فِي تَزَايُدٍ مُسْتَمِرٍّ. ذَلِكَ أَنَّ أَصْحَابَ الْأَعْضَاءِ الْمَزْرُوعَةِ مُرْغَمُونَ عَلَى تَنَاوُلِ هَذَا الدَّوَاءِ طَوَالَ حَيَاتِهِمْ. وَتُنْتِجُ هَذَا الدَّوَاءَ شَرِكَةُ *Sandoz* السُّوِيسْرِيَّةُ فِي بَازِلَ، وَالَّتِي تَتَعَاوَنُ بِدَوْرِهَا مَعَ الْبُرُوفِيسُورِ ڤُويْتْرِيخَ، مُنْذُ عِدَّةِ سَنَوَاتٍ. عِنْدَمَا كَلَّفَتْ شَرِكَةُ سَانْدُوزَ *Sandoz* الْمَذْكُورَةُ الْبُرُوفِيسُورَ ڤُويْتْرِيخَ بِاسْتِخْدَامِ النَّتَائِجِ الْجَدِيدَةِ لِأَبْحَاثِهِ لِفَحْصِ الدَّوَاءِ *Cyclosporin A* - وَقَعَتِ الْمُفَاجَأَةُ الْكُبْرَى. يَحْكِي ڤُويْتْرِيخُ مُتَذَكِّرًا: «لَقَدْ بَدَا كُلُّ شَيْءٍ غَرِيبًا. فَقَدْ ظَهَرَ الْبُرُوتِينُ فِي صُورَةٍ تُشْبِهُ صُورَةَ قُفَّازٍ قَامَ لَابِسُهُ بِنَزْعِهِ مِنْ يَدِهِ، فَانْقَلَبَ دَاخِلُهُ إِلَى الْخَارِجِ!!»

عِنْدَمَا ذَهَبْتُ لِمُقَابَلَةِ ڤُويْتْرِيخَ فِي مَمْلَكَتِهِ فِي جَامِعَةِ زِيُورِخَ لِلْعُلُومِ التِّكْنُولُوجِيَّةِ، سَأَلْتُهُ عَنْ مَعْنَى هَذَا الِاكْتِشَافِ بِالذَّاتِ. فَقَالَ لِي: «سَأَشْرَحُ لَكَ كُلَّ شَيْءٍ بِصُورَةٍ مُبَسَّطَةٍ. إِنَّ صُورَةَ الْبُرُوتِينِ الَّتِي اكْتَشَفْتُهَا هِيَ عِبَارَةٌ عَنْ جُزْئَيْنِ مُتَدَاخِلَيْنِ. جُزْءٌ مُجَوَّفٌ يَدْخُلُ فِيهِ الْجُزْءُ الْآخَرُ. مَا اكْتَشَفْتُهُ هُوَ وُجُودُ فَرَاغٍ فِي عَمَلِيَّةِ التَّدَاخُلِ هَذِهِ. هَذَا الْفَرَاغُ يُؤَثِّرُ سَلْبًا عَلَى فَعَّالِيَّةِ الْبُرُوتِينِ وَقُوَّتِهِ. فَالْبُرُوتِينُ هُنَا مَثَلُهُ كَمَثَلِ السِّلَاحِ الَّذِي نُحَارِبُ بِهِ الْمَرَضَ. فَإِذَا نَجَحْنَا فِي تَعْدِيلِ الشَّكْلِ الْحَالِيِّ - الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى إِضْعَافِ فَاعِلِيَّةِ الْبُرُوتِينِ - إِلَى شَكْلٍ أَكْثَرَ قُوَّةً وَحَيَوِيَّةً، فَسَنَكُونُ بِذَلِكَ قَدْ نَجَحْنَا أَيْضًا فِي مُضَاعَفَةِ قُوَّةِ تَأْثِيرِ الدَّوَاءِ». قُلْتُ لِڤُويْتْرِيخَ: «مُنْذُ مَتَى وَأَنْتَ تَبْحَثُ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ؟» قَالَ: «أَرْبَعِ سَنَوَاتٍ». قُلْتُ: «هَلْ نَجَحْتَ فِي تَطْوِيرِ شَكْلِ هَذَا الدَّوَاءِ بِالذَّاتِ؟». قَالَ: «نَحْنُ مَازِلْنَا نَبْحَثُ. وَمِثْلُ هَذِهِ الْأُمُورِ لَا يَتِمُّ بَيْنَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ؛ إِنَّهَا أَبْحَاثٌ طَوِيلَةٌ وَمُضْنِيَةٌ

صَاحِبُ نُوبِلِ الْكِيمْيَاءِ ٢٠٠٢م كُورْتْ فُويْثْرِيخْ - Der Chemienobelpreisträger 2002 Kurt Wüthrich

نُجْرِيهَا بِالتَّعَاوُنِ مَعَ مَرَاكِزِ أَبْحَاثٍ أُخْرَى. لَكِنَّنَا تَوَصَّلْنَا حَتَّى الْآنَ إِلَى اخْتِرَاعِ صَنْفَيْنِ جَدِيدَيْنِ مِنْ هَذَا الدَّوَاءِ، أَكْثَرَ فَاعِلِيَّةً مِنَ الصِّنْفِ الْمَوْجُودِ حَالِيًّا فِي الْأَسْوَاقِ. هَذَانِ الصِّنْفَانِ لَمْ يَنْزِلَا الْأَسْوَاقَ بَعْدُ، لِأَنَّنَا لَمْ نَنْتَهِ بَعْدُ مِنْ إِجْرَاءِ الْأَبْحَاثِ اللَّازِمَةِ لِلتَّأَكُّدِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ قَبْلَ عَرْضِهِمَا فِي الْأَسْوَاقِ».

قُلْتُ لِفُويْتْرِيخْ: «أَعْذُرْنِي لِجَهْلِي بِمَوْضُوعَاتِ بَحْثِكَ، لَكِنِّي أَوَدُّ أَنْ أَسْأَلَكَ سُؤَالًا، رُبَّمَا يَكْشِفُ لَكَ عَنْ جَهْلِي: هَلْ يُمْكِنُ تَكْرِيسُ نَتَائِجِ بَحْثِكَ هَذِهِ لِإِنْتَاجِ أَنْوَاعٍ مُعَيَّنَةٍ مِنَ الْأَطْعِمَةِ، نَتَمَكَّنُ مِنْ خِلَالِهَا مِنَ الْقَضَاءِ عَلَى مُشْكِلَةِ الْجُوعِ فِي الْعَالَمِ؟». قَالَ: «لَا أَعْتَقِدُ ذَلِكَ. فَنَتَائِجُ هَذِهِ الْأَبْحَاثِ لَنْ تَسْمَحَ لَنَا بِإِنْتَاجِ مَكْرُونَةٍ غَنِيَّةٍ بِالْبُرُوتِينِ مَثَلًا. لَا. لَكِنِّي أَسْتَطِيعُ أَنْ أُطَمْئِنَكَ بِأَنَّ إِحْدَى النَّتَائِجِ الْمُنْتَظَرَةِ لِبَحْثِنَا هَذَا هِيَ التَّوَصُّلُ إِلَى طَرِيقَةٍ حَدِيثَةٍ تَسْمَحُ لَنَا بِزِرَاعَةِ الْأَرَاضِي الصَّحْرَاوِيَّةِ وَالْأَرَاضِي ذَاتِ نِسَبِ الْمُلُوحَةِ الْمُرْتَفِعَةِ. وَهَذَا بِلَا شَكٍّ يُمْكِنُ أَنْ يُمَثِّلَ تَحَوُّلًا خَطِيرًا فِي تَارِيخِ الْإِنْسَانِيَّةِ».

سَأَلْتُ فُويْتْرِيخْ: «هَلْ يُمْكِنُ أَنْ تَسْتَفِيدَ أَيُّ دَوْلَةٍ عَرَبِيَّةٍ بِعِلْمِكَ وَخِبْرَتِكَ فِي هَذَا الْمَجَالِ؟». قَالَ: «أَنَا نَظَّمْتُ سَنَةَ ١٩٨٦م دَوْرَةً دِرَاسِيَّةً فِي جَامِعَةِ الْأَزْهَرِ فِي مِصْرَ. عَرَضْتُ فِيهَا عَلَى الدَّارِسِينَ أَهَمَّ مَا تَوَصَّلْتُ إِلَيْهِ مِنْ نَتَائِجَ فِي أَبْحَاثِي فِي هَذَا الْعِلْمِ. وَكُنْتُ قَبْلَ ذَلِكَ قَدْ نَظَّمْتُ *Workshops* لِلْبَاحِثِينَ مِنْ دُوَلِ الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ. وَاخْتَرْتُ بَاكِسْتَانَ لِإِقَامَةِ هَذِهِ الدَّوْرَاتِ».

قُلْتُ: «صَرَّحَ الْعَالِمُ الْمِصْرِيُّ أَحْمَدُ زُوَيل أَنَّهُ مِنَ الْمُسْتَحِيلِ لَهُ أَنْ يُوَاصِلَ أَبْحَاثَهُ فِي دَوْلَةٍ مِثْلِ مِصْرَ، لِأَنَّ هَذِهِ الْأَبْحَاثَ تَتَكَلَّفُ مَلَايِينَ الدُّولَارَاتِ يَوْمِيًّا!! فَهَلْ هَذَا يَنْطَبِقُ عَلَى مَجَالِ تَخَصُّصِكَ أَيْضًا؟». قَالَ: «لَا. لَكِنِّي مَثَلًا لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَذْهَبَ إِلَى مِصْرَ الْيَوْمَ، وَأُوَاصِلَ فِيهَا مَا أُجْرِيهِ مِنْ أَبْحَاثٍ فِي أَيِّ دَوْلَةٍ أُورُوبِيَّةٍ. لِمَاذَا؟ لِأَنَّ الْأَجْهِزَةَ الَّتِي أَعْمَلُ بِهَا تَحْتَاجُ إِلَى تَيَّارٍ كَهْرُبَائِيٍّ ثَابِتِ الذَّبْذَبَةِ. وَالتَّيَّارُ فِي مِصْرَ لَا يَسْتَقِرُّ عَلَى حَالٍ».

سَأَلْتُ: «مَاذَا تَحْتَاجُ بِالتَّحْدِيدِ، إِنْ طَلَبَتْ مِنْكَ دَوْلَةٌ عَرَبِيَّةٌ أَنْ تُدَرِّسَ لِمُدَّةِ فَصْلٍ دِرَاسِيٍّ فِي إِحْدَى جَامِعَاتِهَا؟». قَالَ: «مَبْلَغَ خَمْسَةِ مَلَايِينَ دُولَارٍ، لِإِقَامَةِ مَعْمَلٍ صَغِيرٍ وَبَسِيطٍ، نَسْتَطِيعُ أَنْ نَبْدَأَ بِهِ».

كَانَ فُويْتْرِيخْ مُتَرَدِّدًا فِي مُقَابَلَتِي، نَظَرًا لِضِيقِ وَقْتِهِ. قَبْلَ أَنْ يُعْطِيَنِي مَوْعِدًا، قَالَ لِي: «ابْعَثْ لِي بِبَعْضِ أَعْمَالِكَ، حَتَّى أَعْرِفَ أَوَّلًا مَنْ هُوَ ثَابِتُ عِيدٍ؟». أَرْسَلْتُ إِلَيْهِ بِبَعْضِ أَعْمَالِي بِالْأَلْمَانِيَّةِ. فِي الْمَرَّةِ التَّالِيَّةِ، عِنْدَمَا اتَّصَلْتُ بِهِ فِي مَنْزِلِهِ، اخْتَلَفَ أُسْلُوبُهُ كُلِّيَّةً. وَتَحَوَّلَ التَّرَدُّدُ إِعْجَابًا، وَانْقَلَبَتِ الرِّيبَةُ احْتِرَامًا. بَعْدَ أَنْ تَلَاقَيْنَا، وَتَبَادَلْنَا أَطْرَافَ الْحَدِيثِ. أَبْلَغَنِي أَنَّهُ مَكَثَ فِي سُوِيسْرَا هَذِهِ الْمَرَّةَ لِمُدَّةِ ثَمَانِيَةِ أَسَابِيعَ، وَهَذَا وَقْتٌ قِيَاسِيٌّ!! قُلْتُ لَهُ: «أَعْرِفُ ذَلِكَ مِنَ الْأَبِ الرُّوحِيِّ لِي: الْبُرُوفِيسُورِ مَنْصُورٍ، فَهُوَ لَا يَكَادُ يَأْتِي إِلَى زِيورخ، حَتَّى يَقُولَ لِي: أَنَا مُسَافِرٌ الْأُسْبُوعَ الْقَادِمَ إِلَى الْيَابَانِ، أَوْ أُسْتُرَالِيَا، أَوِ السُّوِيدِ، إِلَخ. فَأَنْتُمْ حَمَلَةُ الْعِلْمِ، وَمُشَيِّدُو الْحَضَارَاتِ، وَالْعَالَمُ الْمُتَقَدِّمُ يُرِيدُ أَنْ يَسْتَفِيدَ مِنْكُمْ، وَجَامِعَاتُ الدُّنْيَا تَلْهَثُ وَرَاءَكُمْ». وَقَبْلَ أَنْ أَتْرُكَهُ يُوَاصِلُ عَمَلَهُ الَّذِي لَا يَنْتَهِي، وَجَدْتُهُ يُحْدِقُ النَّظَرَ فِيَّ، مُتَسَائِلًا: «مُنْذُ مُتَى وَأَنْتَ تَعِيشُ فِي سُوِيسْرَا؟» قُلْتُ: «مُنْذُ نَحْوِ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً». قَالَ: «أَكْمَلْتَ دِرَاسَتَكَ هُنَا؟». قُلْتُ: «انْتَهَيْتُ مِنَ اللِّيسَانْسِ، وَالْمَاجِيسْتِيرِ. وَسَأُنْهِي الدُّكْتُورَاةَ عَلَى آخِرِ السَّنَةِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ». فَشَعَرْتُ بِعَيْنَيْهِ كَأَنَّهُمَا تَخْتَرِقَانِي اخْتِرَاقًا!! قَالَ: «أَنْتَ تَتَحَدَّثُ الْأَلْمَانِيَّةَ بِإِتْقَانٍ». قُلْتُ لَهُ: «هَذِهِ أَصْعَبُ لُغَةٍ فِي الْعَالَمِ». قَالَ: «لَكِنَّ لُغَتَكَ سَلِيمَةٌ وَصَحِيحَةٌ». سَلَّمْتُ عَلَى الْبُرُوفِيسُورِ فُويْتْرِيخَ، وَوَدَّعْتُهُ، مُتَمَنِّيًا لَهُ كُلَّ التَّوْفِيقِ وَالنَّجَاحِ.

أَخِيرًا مَاذَا نَفْعَلُ مَعَ هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءِ، وَكَيْفَ نَتَعَامَلُ مَعَهُمْ؟

أَرَى أَنَّ تَكْرِيمَ هَؤُلَاءِ الْأَسَاتِذَةِ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَتِمَّ، إِلَّا فِي إِطَارِ سِيَاسَةٍ وَاضِحَةِ الْمَعَالِمِ تَهْدِفُ فِي النِّهَايَةِ إِلَى الِاسْتِفَادَةِ مِنْ عِلْمِهِمْ، لِتَطْوِيرِ التَّعْلِيمِ فِي الْبِلَادِ الْعَرَبِيَّةِ، وَكَذَلِكَ لِحَلِّ مَشَاكِلِ الْمُجْتَمَعَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ. فَالتَّكْرِيمُ إِذَا اقْتَصَرَ عَلَى كَوْنِهِ مُجَرَّدَ فُرْصَةٍ لِلدِّعَايَةِ وَالْإِعْلَامِ وَتَقْدِيمِ صُورَةٍ طَيِّبَةٍ عَنْ الْعَرَبِ، فَلَا دَاعِيَ لَهُ، لِأَنَّ هُنَاكَ أَلْفَ طَرِيقَةٍ أُخْرَى يُمْكِنُ اتِّبَاعُهَا لِتَحْسِينِ صُورَةِ الْعَرَبِ فِي الْخَارِجِ، وَعَمَلِ دِعَايَةٍ إِعْلَامِيَّةٍ لِلْقَضَايَا الْعَرَبِيَّةِ. تَكْرِيمُ الْعُلَمَاءِ يَنْبَغِي أَنْ يَعْنِيَ فِي الْمَقَامِ الْأَوَّلِ أَنَّنَا نُقَدِّرُ الْعِلْمَ، وَنُدْرِكُ خُطُورَتَهُ وَدَوْرَهُ الْجَبَّارَ فِي إِقَامَةِ الْحَضَارَاتِ. فَلَا يُوجَدُ فِي التَّارِيخِ حَضَارَةٌ قَدْ قَامَتْ مِنْ قَبْلُ عَلَى الْجَهْلِ، أَوْ شَيَّدَهَا الْجَهَلَةُ. وَتَقْدِيرُ الْعُلَمَاءِ يَعْنِي أَوَّلًا وَأَخِيرًا الِاسْتِفَادَةَ مِنْ عِلْمِهِمْ. فَعَالِمٌ وَاحِدٌ، وَعَقْلٌ وَاحِدٌ، كَفِيلٌ بِتَغْيِيرِ وَجْهِ الْحَيَاةِ فِي مُجْتَمَعٍ بِأَكْمَلِهِ. وَعَقْلِيَّةٌ وَاحِدَةٌ مِنْ هَذِهِ الْعَقْلِيَّاتِ تَسْتَطِيعُ مَثَلًا أَنْ تُغْنِيَ مُجْتَمَعًا عَنِ اسْتِيرَادِ سِلَعٍ مُعَيَّنَةٍ، عَنْ طَرِيقِ نَقْلِ تَكْنُولُوجِيَا تَصْنِيعِ هَذِهِ السِّلَعِ.

الْبُرُوفِيسُورُ فُويْتْرِيخُ يُمْكِنُهُ الْإِسْهَامُ فِي تَطْوِيرِ صِنَاعَةِ الدَّوَاءِ مَثَلًا فِي السُّعُودِيَّةِ أَوْ أَيِّ دَوْلَةٍ عَرَبِيَّةٍ أُخْرَى. وَلَا يَنْبَغِي إِذَا دُعِيَ لِلتَّدْرِيسِ فِي السُّعُودِيَّةِ مَثَلًا أَنْ يَرْتَكِبَ الْمَسْؤُولُونَ هُنَاكَ الْخَطَأَ الَّذِي ارْتَكَبُوهُ مَعَ الْبُرُوفِيسُورِ مَنْصُورٍ، حَيْثُ طَلَبُوا مِنْهُ التَّدْرِيسَ لِطَلَبَةِ الجامعةِ. هَذَا خَطَأٌ فَادِحٌ. لِأَنَّ هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءَ - لَيْسُوا مُدَرِّسِينَ عَادِيِّينَ - بَلْ جَهَابِذَةٌ وَأَسَاطِينُ - إِنَّهُمْ مُخْتَرِعُونَ وَمُكْتَشِفُونَ، وَوَاضِعُو نَظَرِيَّاتٍ تُدَرَّسُ بِاسْمِهِمْ فِي شَتَّى جَامِعَاتِ الْعَالَمِ. وَمِنَ الْخَطَأِ التَّقْلِيلُ مِنْ شَأْنِهِمْ بِتَكْلِيفِهِمْ بِالتَّدْرِيسِ لِطَلَبَةٍ مُبْتَدِئِينَ. هَذَا مَضْيَعَةٌ لِلْوَقْتِ، وَزَجٌّ لِلطَّاقَاتِ. الطَّلَبَةُ لَنْ يَفْهَمُوا شَيْئًا، وَالْعُلَمَاءُ لَنْ يَشْعُرُوا إِلَّا بِالْإِهَانَةِ. وَهَذَا مَا لَا يَنْبَغِي أَنْ يَحْدُثَ. التَّدْرِيسُ إِنْ حَدَثَ، فَلَابُدَّ أَنْ يَكُونَ طَرَفُهُ الْآخَرُ قَادِرًا عَلَى الِاسْتِيعَابِ وَالْفَهْمِ - يَعْنِي أَقَلَّ شَيْءٍ دِرَاسَاتٌ عُلْيَا بَعْدَ الْمَاجِيسْتِيرِ وَالدُّكْتُورَاةِ.

هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءُ هُمْ أَسَاسُ كُلِّ شَيْءٍ فِي حَيَاتِنَا. وَالِاسْتِثْمَارُ مَعَهُمْ أَرْبَحُ آلَافِ الْمَرَّاتِ مِنْ أَيِّ اسْتِثْمَارٍ آخَرَ. فَمَنْحُ عَالِمٍ وَاحِدٍ عِدَّةَ مَلَايِينَ مِنَ الدُّولَارَاتِ، وَتَكْلِيفُهُ بِتَأْسِيسِ صِنَاعَةٍ مُعَيَّنَةٍ فِي بَلَدٍ مَا، أَجْدَى آلَافَ الْمَرَّاتِ مِنْ تَبْدِيدِ الْمِلْيَارَاتِ فِي اسْتِيرَادِ سِلَعٍ يُمْكِنُ تَصْنِيعُهَا بِسُهُولَةٍ دَاخِلَ هَذَا الْبَلَدِ، بِالِاسْتِعَانَةِ بِهَذِهِ الْعُقُولِ.

الْعَالِمُ السُّوِيسْرِيُّ كُورْتْ فُويْتْرِيخْ
Kurt Wüthrich - حَيَاتُهُ وَأَعْمَالُهُ

تَارِيخُ الْمِيلَادِ: ١٩٣٨/١٠/٤م.
مَحَلُّ الْمِيلَادِ: آرْبِرْجَ *Aarberg* - سُوِيسْرَا.
الْجِنْسِيَّةُ: سُوِيسْرِيٌّ.
الْحَالَةُ الِاجْتِمَاعِيَّةُ: مُتَزَوِّجٌ مِنَ السَّيِّدَةِ مَارْيَانَ بِرِينَرَ *Marianne Briner*.
تَارِيخُ الزَّوَاجِ: سَنَةَ ١٩٦٣م.
الْأَطْفَالُ: اثْنَانِ - وَلَدٌ وَبِنْتٌ. الْوَلَدُ اسْمُهُ بِرْنهَارْدُ آنْدرِيَهَ *Bernhard Andrew* - مَوْلُودٌ سَنَةَ ١٩٦٨م؛ وَالِابْنَةُ اسْمُهَا كَارِينُ لِينَ *Karin Lynn* - وُلِدَتْ سَنَةَ ١٩٧٠م.

مَحَلُّ الْإِقَامَةِ الْحَالِيُّ:
٧ شَارِعِ فِلِيدَرَ - ٨٣٠٤ فَالِيزِيلِينَ - سُوِيسْرَا - تِلِيفُونٌ خَاصٌّ: 59 10 830 - 01 -
مَحَلُّ الْإِقَامَةِ بِالْإِنْجِلِيزِيَّةِ: *Fliederstr. 7, CH-8304 Wallisellen, Switzerland. Tel. 01. 830 10 59*
عُنْوَانُ الْعَمَلِ: *Institute of Molecular Biology and Biophysics, ETH Hönggerberg, CH-8093 Zürich, Switzerland. Tel. 01. 633 24 73 - Fax 01. 633 11 51.*

الدِّرَاسَاتُ وَالشَّهَادَاتُ الْحَاصِلُ عَلَيْهَا

- ١٩٥٧-١٩٦٢م الدِّرَاسَةُ فِي جَامِعَةِ بِرْنَ - بِسُوِيسْرَا، وَالْحُصُولُ عَلَى اللِّيسَانْسِ فِي الْكِيمْيَاءِ وَالرِّيَاضِيَّاتِ وَالْفِيزْيَاءِ.
- ١٩٦٢-١٩٦٤م الدِّرَاسَةُ فِي جَامِعَةِ بَازِلَ - بِسُوِيسْرَا، وَالْحُصُولُ عَلَى لِيسَانْسٍ فِي التَّرْبِيَةِ الرِّيَاضِيَّةِ - وَالدُّكْتُورَاةِ فِي الْكِيمْيَاءِ تَحْتَ إِشْرَافِ الْبُرُوفِيسُورِ س. فَالَّابَ *S. Fallab*.
- ١٩٦٤-١٩٦٥م جَامِعَةُ بَازِلَ، بِسُوِيسْرَا، تَدْرِيبُ مَا بَعْدَ الدُّكْتُورَاةِ *Postdoctoral training*.
- ١٩٦٥-١٩٦٧م جَامِعَةُ كَالِيفُورْنِيَا، بِيرْكِيلِي، الْوِلَايَاتُ الْمُتَّحِدَةُ الْأَمْرِيكِيَّةُ، تَدْرِيبُ مَا بَعْدَ الدُّكْتُورَاةِ *Postdoctoral training*، تَحْتَ إِشْرَافِ الْبُرُوفِيسُورِ ر. ي. كُونِيكَ *R. E. Connick*.
- ١٩٦٧-١٩٦٩م مَعَامِلُ بِيلَ تِلِيفُونَ، فِي مَارَايِ هِيلَ، نِيُو جِيرْسِي، الْوِلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ، (إِشْرَافُ الدُّكْتُورِ ر. ج. شُولْمَانَ *R. G. Shulman*): عُضْوِيَّةُ الْهَيْئَةِ الْفَنِّيَّةِ.
- ١٩٦٩م جَامِعَةُ زِيُورِخَ الْفِيدِرَالِيَّةُ لِلْعُلُومِ التِّكْنُولُوجِيَّةِ، مَعْهَدُ الْفِيزْيَاءِ الْحَيَوِيَّةِ وَعِلْمِ الْأَحْيَاءِ الدَّقِيقَةِ: سَنَةَ ١٩٧٠م: مُدَرِّسٌ، سَنَةَ ١٩٧٢م أُسْتَاذٌ مُسَاعِدٌ، سَنَةَ ١٩٧٦م أُسْتَاذٌ بِلَا كُرْسِيٍّ، سَنَةَ ١٩٨٠م أُسْتَاذُ كُرْسِيٍّ، سَنَةَ ١٩٩٥م رَئِيسُ قِسْمِ عِلْمِ الْأَحْيَاءِ.

الْمَنَاصِبُ الَّتِي تَوَلَّاهَا فِي الْمِهَنِ الْمُتَخَصِّصَةِ

- اللَّجْنَةُ السُّوِيسْرِيَّةُ لِعِلْمِ الْأَحْيَاءِ الدَّقِيقَةِ (*SKMB*): ١٩٧٣-١٩٧٦م: عُضْوِيَّةُ اللَّجْنَةِ. ١٩٧٧-١٩٨٢م: رِئَاسَةُ اللَّجْنَةِ.
- الِاتِّحَادُ الْعَالَمِيُّ لِعِلْمِ الْفِيزْيَاءِ الْحَيَوِيَّةِ النَّظَرِيِّ وَالتَّطْبِيقِيِّ (*IUPAB*): ١٩٧٥-١٩٧٨م & ١٩٨٧-١٩٩٠م: عُضْوِيَّةُ الْمَجْلِسِ. ١٩٧٨-١٩٨٤م: السِّكْرِتِيرُ الْعَامُّ. ١٩٨٤-١٩٨٧م: نَائِبُ الرَّئِيسِ.
- الْمَجْلِسُ الْعَالَمِيُّ لِلِاتِّحَادَاتِ الْعِلْمِيَّةِ (*ICSU*): ١٩٨٠-١٩٨٦م: عُضْوٌ فِي اللَّجْنَةِ الْعَامَّةِ. ١٩٨٢-١٩٩٠م: عُضْوُ اللَّجْنَةِ الدَّائِمَةِ لِحُرِّيَّةِ تَنَقُّلِ الْعُلَمَاءِ.
- الْجَمْعِيَّةُ السُّوِيسْرِيَّةُ لِلْكِيمْيَاءِ الْحَيَوِيَّةِ: ١٩٨٦-١٩٩٠م: عُضْوُ اللَّجْنَةِ التَّنْفِيذِيَّةِ. ١٩٨٥-١٩٨٨م: رَئِيسُ قِسْمِ الْفِيزْيَاءِ الْحَيَوِيَّةِ.
- الْجَمْعِيَّةُ الْكِيمْيَائِيَّةُ فِي زِيُورِخَ: ١٩٩٠-١٩٩١م: رَئِيسٌ.

مَسْؤُولِيَّاتُ نَشْرٍ وَتَحْرِيرٍ

- مُحَرِّرُ الْإِصْدَارَاتِ التَّالِيَةِ:
١- *Q. Rev. Biophs.* - مِنْ سَنَةِ ١٩٨٤ - حَتَّى ١٩٩١م.
٢- *Macromolecular Structures* مِنْ سَنَةِ ١٩٩٠م.
٣- *J. Biomol. NMR* - مِنْ سَنَةِ ١٩٩١م.
- عُضْوُ هَيْئَةِ التَّحْرِيرِ فِي الْإِصْدَارَاتِ التَّالِيَةِ:
١- *Biochim. Biophys. Acta*
٢- *Biochimie*
٣- *Biophys. Chem.*
٤- *Biopolymers*
٥- *Chemtracts*
٦- *Encyclopedia of NMR*
٧- *Comm. Mol. Cell. Biophysics*
٨- *Curr. Methods Mol. Cell. Biol.*
٩- *Curr. Opinion Struct. Biol.*
١٠- *Eur. Biophys. J.*
١١- *Inorg. Chim. Acta*
١٢- *J. Biotechnology*
١٣- *J. Computer-Aided Mol. Design*
١٤- *Life Sciences*
١٥- *Proteins*
١٦- *Structure*

عُضْوٌ فِي هَيْئَاتِ الِاسْتِشَارَاتِ الْعِلْمِيَّةِ لِلْمُنَظَّمَاتِ التَّالِيَةِ الَّتِي تُقَدِّمُ خَدَمَاتِهَا بِلَا رِبْحٍ

١- مُسْتَشَارٌ عِلْمِيٌّ فِي: *Centro Stefano Franscini, Monte Verità and ETH Zürich* - من سنة ١٩٨٩م.
٢- مَعَامِلُ عِلْمِ الْأَحْيَاءِ الْأُورُوبِيَّةِ، فِي هَايْدِلْبِرْجَ، أَلْمَانِيَا الِاتِّحَادِيَّةِ، عُضْوٌ فِي هَيْئَةِ الِاسْتِشَارَاتِ الْعِلْمِيَّةِ، مِنْ سَنَةِ ١٩٨٩م حَتَّى ١٩٩٥م.
٣- *National Laboratory of Biomacromolecules, Academia Sinica, Beijing, China* - عُضْوٌ فِي اللَّجْنَةِ الدَّوْلِيَّةِ - مِنْ عَامِ ١٩٨٩م.
٤- جَمْعِيَّةُ الْأَبْحَاثِ الْأَلْمَانِيَّةُ، بُونُ، أَلْمَانِيَا الِاتِّحَادِيَّةُ - *Schwerpunktsprogramm "Protein Design"* - مِنْ سَنَةِ ١٩٨٩م - حَتَّى ١٩٩٥م.
٥- لَجْنَةُ المجتمعاتِ الأوروبيَّةِ، بروكسِلُ، بَلْجِيكَا: *Life Sciences Group in the Human Capital and Mobility Programme* - مِنْ سَنَةِ ١٩٩٢م حَتَّى سَنَةِ ١٩٩٤م.
٦- مَعْهَدُ التِّكْنُولُوجِيَا الْحَيَوِيَّةُ الدَّقِيقَةِ، *Jena* - أَلْمَانِيَا الِاتِّحَادِيَّةُ، مُسْتَشَارٌ عِلْمِيٌّ - مِنْ سَنَةِ ١٩٩٣م.
٧- *Ciba Foundation, London, UK* - عُضْوٌ فِي هَيْئَةِ الِاسْتِشَارَاتِ الْعِلْمِيَّةِ - مِنْ سَنَةِ ١٩٩٤م.
٨- *Institut de Biologie Structurale Jean-Pierre Ebel, Grenoble, France.* - رَئِيسُ الْمَجْلِسِ الْعِلْمِيِّ - مِنْ سَنَةِ ١٩٩٥م.

أَعْمَالٌ اسْتِشَارِيَّةٌ طَوِيلَةُ الْأَجَلِ لِلشَّرِكَاتِ الْعَالَمِيَّةِ التَّالِيَةِ

١- *Hoechst AG*- فِرَانْكْفُورْتُ - أَلْمَانِيَا - مِنْ سَنَةِ ١٩٨٥م - حَتَّى ١٩٩٢م.
٢- *Sandoz Pharma AG* - بَازِلُ - سُوِيسْرَا - مِنْ سَنَةِ ١٩٨٧م.
٣- *Hoffmann-La Roche AG* - بَازِلُ - سُوِيسْرَا - مِنْ عَامِ ١٩٨٧م.
٤- *Ciba-Geigy AG* - بَازِلَ - سُوِيسْرَا - مِنْ سَنَةِ ١٩٨٩م.
٥- *Tripos Inc., St. Louis, MO.* - الْوِلَايَاتُ الْمُتَّحِدَةُ الْأَمْرِيكِيَّةُ - مِنْ سَنَةِ ١٩٩٢م - حَتَّى ١٩٩٤م.

مَجَالَاتُ الْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ الرَّئِيسِيَّةُ الَّتِي تَخَصَّصَ فِيهَا الْبُرُوفِيسُورُ كُورْتْ فُوِيثْرِخ

عِلْمُ الْأَحْيَاءِ الدَّقِيقَةِ أَوِ الْجُزَيْئِيَّةِ - تَرْكِيبُ الْبُرُوتِينَاتِ وَالْأَحْمَاضِ النَّوَوِيَّةِ وَعَمَلُهَا - مَعَ تَرْكِيزٍ خَاصٍّ عَلَى تَطَوُّرِ تِكْنُولُوجِيَا الرَّنِينِ الْمَغْنَاطِيسِيِّ النَّوَوِيِّ، لِتَقْرِيرِ مُرَكَّبَاتِ الْبُرُوتِينِ، وَدِرَاسَةِ دِينَامِيكِيَّا الْجُزَيْئَاتِ

الدَّقِيقَةِ وَالْمُرَكَّبَاتِ الْمَائِيَّةِ الذَّائِبَةِ. بَحْثُ الشَّكْلِ الْخَارِجِيِّ لِلْبُرُوتِينِ، وَهَنْدَسَةِ تَكْوِينِهِ - وَوَضْعُ نَتَائِجِ هَذِهِ الْأَبْحَاثِ لِخِدْمَةِ الطِّبِّ الْحَيَوِيِّ، وَإِنْتَاجِ أَدْوِيَةٍ أَكْثَرَ فَاعِلِيَّةً.

الْإِنْتَاجُ الْعِلْمِيُّ

١- *NMR in Biological Research: Peptides and Proteins, North-Holland, Amsterdam*, ١٩٧٦م.
٢- *NMR of Proteins and Nucleic Acids, Wiley, New York,* ١٩٨٦.
٣- *NMR in Structural Biology - a Collection of Papers by Kurt Wüthrich, World Scientific, Singapore*, ١٩٩٥م.
٤- ٥٠٠ *papers and reviews*.

الْأَنْشِطَةُ الْعِلْمِيَّةُ خَارِجَ سُوِيسْرَا

- سَنَةَ ١٩٨٨م نُوفَمْبِرَ: *Visiting Miller Research Professor, University of California, Berkeley, CA, USA*.
- سَنَةَ ١٩٩٢م فِبْرَايِرَ- مَارِسَ: *Scholar in Residence, Johns Hopkins University, Baltimore, MD, USA*.
- سَنَةَ ١٩٩٤م فِبْرَايِرَ- يُونْيُو: *Sherman Fairchild Distinguished Scholar, Caltech, Pasadena, CA, USA*.
- سَنَةَ ١٩٩٤م أُكْتُوبَرَ- دِيسَمْبِرَ: *Guest Scientist, The Scripps Research Institute, La Jolla, CA, USA*.
- سَنَةَ ١٩٩٥م فِبْرَايِرَ- أَبْرِيلَ: *Visiting Associate in Biology and Chemistry, Caltech, Pasadena, CA, USA*.

مُحَاضَرَاتٌ

- سَنَةَ ١٩٨٢م: *FMC Lectures, Princeton University, Princeton, NJ, USA*.
- سَنَةَ ١٩٨٣م: *Baker Lectures, Cornell University, Ithaca, NY, USA*.
- سَنَةَ ١٩٨٤م: *S. Rudin Lecture, Columbia University Medical School, New York, NY, USA*.
- سَنَةَ ١٩٨٦م: *Chaire Bruylants, Université Catholique de Louvain, Louvain-La-Neuve, Belgique*.
- سَنَةَ ١٩٨٩م: *James Shannon Lecture, Massachusetts General Hospital, Boston, MA, USA*.
- سَنَةَ ١٩٨٩م: *Ada Doisy Lectures, University of Illinois, Urbana, IL, USA*.
- سَنَةَ ١٩٩٠م: *Pittsburgh Conference Lectures, University of Pittsburgh, PA, USA*.
- سَنَةَ ١٩٩١م: *Distinguished Lecture in Structural Biology, Dartmouth College, Hannove, NH, USA*.
- سنة ١٩٩١م: *John T. Edsall Lecture, Harvard University, Cambridge, MA, USA*.
- سنة ١٩٩١م: *Ira Remsen Memorial Lecture, John Hopkins University, Baltimore, MD, USA*.
- سنة ١٩٩٣م: *William H. Stein Memorial Lecture, Rockefeller University, New York, NY, USA*.
- سَنَةَ ١٩٩٣م: *Calbiochem. Lectures, University of California, San Diego, CA, USA*.
- سَنَةَ ١٩٩٣م: ٢٦. *Martinsrieder Kolloquium, Max-Planck-Institut für Biochemie, Martinsried, Deutschland*.
- سَنَةَ ١٩٩٥م: *Distinguished Lecturer, Peter A.Leermakers Symposium, Wesleyan University, Middletown, CT, USA*.
- سَنَةَ ١٩٩٥م: *Adam Neville Lecture, University of Dundee, Dundee, UK*.

الْجَوَائِزُ وَالْأَوْسِمَةُ

- سَنَةَ ١٩٧٤م: جَائِزَةُ *Friedrich Miescher* - مِنَ الْجَمْعِيَّةِ السُّوِيسْرِيَّةِ لِلْكِيمْيَاءِ الْحَيَوِيَّةِ.
- سَنَةَ ١٩٨٣م: دِرْعُ كُلِّيَّةِ الطِّبِّ - جَامِعَةُ طُوكْيُو.
- سَنَةَ ١٩٨٤م: عُضْوِيَّةُ الْمُنَظَّمَةِ الْأُورُوبِيَّةِ لِعِلْمِ الْأَحْيَاءِ الدَّقِيقَةِ (*EMBO*).
- سَنَةَ ١٩٨٦م: مِيدَالْيَةُ *P. Bruylants* - مِنَ الْجَامِعَةِ الْكَاثُولِيكِيَّةِ فِي *Louvain*- بَلْجِيكَا.
- سَنَةَ ١٩٨٧م: عُضْوِيَّةُ الـ *Deutsche Akademie der Naturforscher Leopoldina*.
- سَنَةَ ١٩٨٩م: عُضْوِيَّةُ الْأَكَادِيمِيَّةِ الْأُورُوبِيَّةِ *Academia Europaea*.
- سَنَةَ ١٩٨٩م: *Foreign Fellow* مِنَ الْأَكَادِيمِيَّةُ الْوَطَنِيَّةُ الْهِنْدِيَّةُ لِلْعُلُومِ.
- سَنَةَ ١٩٩٠م: *Stein and Moore Award of the Protein Society*.
- سَنَةَ ١٩٩١م: جَائِزَةُ *Louisa Gross Horwitz*- جَامِعَةُ كُولُومْبِيَا، نِيُويُورْكُ.
- سَنَةَ ١٩٩١م: مِيدَالْيَةُ *Gilbert Newton Lewis*، جَامِعَةُ كَالِيفُورْنِيَا، بِيرْكِيلِي.
- سَنَةَ ١٩٩٢م: *Foreign Associate, US National Academy of Sciences*.
- سَنَةَ ١٩٩٢م: جَائِزَةُ *Marcel Benoist* - مَمْنُوحَةٌ مِنْ رَئِيسِ الدَّوْلَةِ السُّوِيسْرِيِّ.
- سَنَةَ ١٩٩٢م: *Honorary Fellow* مِنَ الْأَكَادِيمِيَّةِ الْوَطَنِيَّةِ الْهِنْدِيَّةِ لِلْعُلُومِ.
- سَنَةَ ١٩٩٣م: جَائِزَةُ الْخِدْمَةِ الْمُمَيَّزَةِ مِنْ *The Miami Bio/Technology Winter Symposia*.
- سَنَةَ ١٩٩٣م: جَائِزَةُ *Louis Jeantet* الطِّبِّيَّةِ مِنْ *Fondation Louis Jeantet* - جِنِيفُ.
- سَنَةَ ١٩٩٣م: *Foreign Honorary Member* مِنَ الْأَكَادِيمِيَّةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ لِلْفُنُونِ وَالْعُلُومِ.
- سَنَةَ ١٩٩٣م: عُضْوِيَّةٌ شَرَفِيَّةٌ مِنَ الْجَمْعِيَّةِ الْيَابَانِيَّةِ لِلْكِيمْيَاءِ الْحَيَوِيَّةِ.